

صفحات من مذكرات احمد الحسني البغدادي

في مواجهة الدين الآخر

تنشر لأول مرة

المؤتمرات العربية والإسلامية والدولية

رفض.. حضور.. مواقف

(١٩)

المؤتمر الوطني العراقي للتحريض والديمقراطية

عُقد في بيروت بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٨، وقد وجهت إليّ دعوة من قبل المنسق العام للجنة المتابعة المؤقتة الدكتور خير الدين حسيب، صَدَفَ أن التقيته في بيروت، وتحدث معي حول هذه المبادرة بإسهاب حول الدمار والبوار الذي أصاب العراق، وفشل ما سمي بـ «العملية السياسية» التي خطط لها الاحتلال على أسس إثنية وعرقية، وانتهت العملية السياسية بتصارع مكوناتها على المغامر والمناصب علانية، وفي ظلّ هذا الوضع المتردي، وبشكل خاص، دعوات الإدارة الأميركية الجديدة، وصمود أبناء الأمة، وفشل المخطط الفتنوي الاحتلالي، والمآزق الذي تعيشه الولايات المتحدة الأميركية في أفغانستان والباكستان مما أثار المردودات السلبية المترتبة عليها، ومن أجل هذا كُله تنادى ثلّة من «الوطنيين العراقيين المستقلين»، وأقاموا أوسع مشاوراتٍ ممكنة، وتشكّلت لجنة تحضيرية أخذت على عاتقها دعوة من يناهض ويقاوم الاحتلال، وعملية السياسية من الأحزاب والحركات والتيارات المختلفة.

وقد وجهت دعواتٍ لكلّ القوى الوطنية المناهضة للاحتلال، التي لم تساهم في مشاريع الاحتلال ممن التحقت بـ «العملية السياسية» بدوافع وهمية ثبت زيفها وبطلانها وخطورتها على مستقبل العراق الى الالتحاق بالقوى الوطنية الراضة للاحتلال. هذا ملخص ما جاء في المنهاج السياسي في «فقرة التاسعة»، وعلى ضوء هذه الفقرة وجّهت دعوة حصرًا الى الكتلة الصدرية، والى قيادة حزب الفضيلة الإسلامي.

بيدّ أني قاطعته: كيف، يا أبا طارق، توجه دعوة لهذه القوى بموجب «الفقرة التاسعة» وفي مقدمتهم هذان الفصيلان اللذان إنخرطا في العملية السياسية، التي خطط لها الاحتلال، على حد توصيفك قبل لحظات.

فاجابني: هذان الفصيلان يطالبان بتحرير العراق من القوات الأميركية.. سالتة: بماذا تفسّر تصريحات الطالباي والحكيم والجلبي القائلة: نحن لا «نتخلى عن مبدأ التحرير والاستقلال»، لكن نؤكد على ضرورة بقائهم بسبب الأمن المفقود، وتساعد «العمليات الارهابية» في البلاد، هذا أولاً.. وثانياً: إنّ هذه الدعوة بـ «موجب الفقرة التاسعة» موهمة للتناقض: كيف يمكن لقوى وطنية مناهضة ومقاومة للاحتلال التحقت بالعملية السياسية، التي خطط لها الاحتلال، ولم تساهم في مشاريع الاحتلال الفتنوي الثوراتي وهذا يدعو الى إلغاء هذه الفقرة من أصلها، لأنّها

تفسّر، ليس فحسب بضم العناصر، التي سماها الاحتلال: «أبناء الصحوات» بل يمتدّ تفسيرها الى عناصر عاملة فيها، أو متألّفة مع موظفي سلطة الاحتلال الرابعة العميلة.

وكان حاضراً في هذا الاجتماع الأخ الأستاذ عبد الجبار الكبيسي الأمين العام للتحالف الوطني العراقي، وكان مؤيداً لطرح تساؤلاتي الإستفهامية، وإجاباتي الإشكالية، بل صعد ضدّ عقد هذا المؤتمر وقال ما معناه:

سأكتب مقالاتٍ عديدةٍ ناقدة، بل وسوف أتصل بكلّ الجهات السياسية لإفشال هذا المؤتمر المزمع عقده في بيروت، ومن العجيب لم أر «حسيب» يتفوه بكلمة، بل ابتسم إبتسامةً مصطنعةً رداً على ما صرّح به الكبيسي.

هذا، ولا يفوتني هنا أن أذكر الدكتور حسيب حول وسائل الإعلام المضادة، والدوافع وراء تعدد هذه الندوات والمؤتمرات والمشاريع، لأنهم وفق قناعاتهم، يجدون إلا دافعاً واحداً، هو محاولة الحصول على «الدعم المادي» لمركز دراسات الوحدة العربية بوصفه قام بطبع الكثير من الكتب السياسية معظمها تتضمن مباحث ومحاور لندوات أو مقالات مترجمة لبعض الكتاب، أو مستقاة من مراكز بحوث مختلفة، ذلك كُله لإقناع الجهات العربية والأجنبية بشماعة أن المركز يقوم بدور رائد لإيجاد صيغة لخروج القوّات الأميركية، لذا فالمركز في حاجةٍ ضروريةٍ ملحة لـ «الدعم المادي».

ولا تنس أو تناس - يا أبا طارق - ما نشرته صحيفة «البديل» العراقي حول هذا الموضوع حصراً بتاريخ الحادي عشر من تشرين الثاني ٢٠٠٧م.

وأخيراً.. أقول: إن أسماء قائمة الحضور لهذا اللقاء يقدر بـ «تسعة وعشرين» شخصية عراقية باستثناء من لم يرد اسمه لأسباب أمنية، وبسبب قلة عدد الحضور بادرت اللجنة المنظمة الى تحويل عنوان الدعوة من «المؤتمر الوطني العراقي للتحريير والديمقراطية» الى «اللقاء الوطني العراقي للتحريير والديمقراطية»، وهذا الأمر يضع علامة استفهام كبيرة، لاسيما ما يتعلق بحضور الجهات الثانوية، بدلاً من حضور كلّ الجهات السياسية، والاستفادة من اللقاء باتجاه محاولة استئناف التوحيد، أو ضمان حضور الجهات الأصلية الفاعلة في الساحة العراقية، فليس من المعقول غياب معظم التيارات والأحزاب والحركات الإسلامية منها والليبرالية، وهذا ما يتطلب التحضير الناضج والشامل للقاء القادم بحيث يضع أغلب القوى الوطنية العراقية المناهضة والمقاومة للاحتلال، لتكون حصيلة اللقاء جديرة بطرح نفسها في الساحة العراقية بوصفها كتلةً مترابطةً واحدةً تُمثّل أبناء الشعب العراقي كُله، قادرةً على إنجاز مهام التحرير، وبناء الدولة المستقلة في المرحلة الانتقالية.

ثمّ أخيراً.. على الرغم من كلّ هذا الذي ذكرته تشدّني صداقة بالدكتور حسيب وهي مجتمعة لا تجعلني اتجاهل قدرته من الناحية الإدارية الكفوءة، وفي كلّ الحالات يلزمني الاعتذار منه إذا تسببت في ما يثير لواعج همومه والآمه العروبية، وأرجوه أن لا يعتبرني مشاكساً أو أنصيد أخطاه لشخصه الكريم، بل كلّ ما أردته أن أكون صادقاً منصفاً عن كلّ ما صدر مني من تحفظ حول المؤتمر واللقاء سواء بسواء.